

صيغ جموع القلة في لامية الشنفري- دراسة صرفية دلالية
Fractional plurals formulas in Lamiya al-Shanfari
a morphological semantic study

د. حسين عمر دراوشة¹

باحث في علوم اللغة العربية ومعارفها- فلسطين hussienomer328@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/01/02 تاريخ القبول: 2022/02/02 تاريخ النشر: 2022/03/28

ملخص: تعدُّ أبنية الكلام مكوناً أساسياً في النص الشعري، وتوصل دلالات رسائل الخطاب ومقاصده؛ لذا يدرس البحث صيغ الأبنية الصرفية لجموع التكسير في المدونة النصية المتمثلة في لامية الشنفري وبيان دلالاتها في السياق الشعري، وذلك لأهمية اللامية ومحورية مكانتها في الأدب العربي، ويسلط البحث الضوء على صيغة جمع القلة القياسي في اللامية، وبيان دلالات صيغ جمع القلة، والكشف عن صيغ جمع القلة السماعي الواردة في متن سياق اللامية، واتبع البحث المنهج الوصفي القائم على الاستقراء والتحليل، ومن ثم خاتمة البحث وفيها النتائج والتوصيات وفهرس المصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: (صيغ، جموع القلة، لامية، الشنفري).

Abstract:

The structures of speech are an essential component of the poetic text, and convey the semantics of the discourse's messages and purposes. Therefore, the research studies the morphological structures of the plurals of cracking in the textual code represented by the Shanfari illiteracy and its implications in the poetic context, due to the importance of illuminati and the centrality of its position in Arabic literature. The collection of the few of the speakers contained in the text of the Lamaism context, and the research followed the descriptive approach based on induction and analysis, and then the conclusion of the research, which includes the results, recommendations, and an index of sources and references.

¹ - المؤلف المرسل: د. حسين عمر دراوشة، الإيميل: hussienomer328@gmail.com

Keywords: (Formulas, plural of oligarchs, Lamaism, Shanfari) .

1. مقدمة:

تعدُّ الأبنية من المقومات الأساسية التي تتكون منها نصوص الخطاب اللغوي، وتأتي في مرتبة متقدمة بعد الصوت ضمن المستويات اللغوية التي يهتم بها اللغويون والصرفيون، وبالأخص في ضوء اللسانيات المعاصرة وتوجهاتها المنهجية في استقراء التراث بين التأصيل والتفعيل، وتمثل الدلالة محوراً مهماً في استقراء رسائل النصوص ومقاصدها، فاهتم الدرس الصرفي الحديث بهذا المضمار وأولاه رعايته؛ لأن الأبنية تكمن فيها كثير من الدلائل وتنتقل عبرها مختلف التعابير التي يريد المبدع إيصالها، وينتج عن ذلك تفاعلات نصيَّة، والناظر إلى لامية العرب التي نظمها الشاعر الشنفري يجدها تحتوي على بناء لغوي فصيح له دلالاته العميقة والسطحية، ويشتمل على إسقاطات مجازية لها تأثيراتها في توجيه معاني الأبنية ضمن سياقات متنوعة، فمثلت اللامية مدونةً نصيَّةً ذات بناء محكم يرتبط بالأدب الجاهلي، ويجسد فقرة مهمة من حياة الإنسان الجاهلي، وتبين حياة الصعاليك وأنشطتهم في البحث عن هويتهم وذاتهم في أتون المجتمع الجاهلي وعاداته وطقوسه ومعتقداته، فكانت اللغة هي أدايتهم لتصوير واقعهم ومجرياته، وفي رسم معالمه وإحياءاته بصورة دقيقة وصادقة وفق منظورهم للحياة ورؤيتهم للكون¹.

واجتهد أرباب اللغة العربية القدماء والمحدثين في تسليط الضوء على متن نص اللامية، والبرهنة على مكانتها ودوالها الأخلاقية والتربوية والقيم التي تختزلها في بنية نصوصها²، ولاحظ الباحث عند قراءته لمتن اللامية وفرة أبنية جموع التكسير في نصوصها، وتتبع موضوع جمع التكسير عن النحاة واللغويين، فلا توجد قاعدة تحصر أوزان جمع التكسير، فزادت عن ستة وعشرين وزناً، وقد حاول سيبويه وغيره من النحاة أن يجمعوا صيغه القياسية³، ويقول في هذا المضمار أ. عباس حسن: "والحق أن صيغه لا تخضع

للقياس، وإنما تخضع للسمع، أو الرجوع إلى معاجم اللغة العربية⁴، ولكن الغالبية العظمى من جموع التكسير تخضع لقواعد مطردة كما أفاد ذلك⁵، فأمام هذا الطرح برز موضوع البحث وأفكاره وتكونت محاوره ومباحثه ومطالبه ونقاطه؛ بغية سبر أغوار صيغة جموع التكسير الدالة على القلة ومعرفة مكنوناتها الدلالية في لامية الشنفرى.

2. إشكالية البحث:

تتمثل إشكالية البحث في السؤال الرئيس الآتي:

ما صبيغ جموع القلة ودلالاتها في لامية الشنفرى؟

ويتفرع من هذا السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية:

1. ما صبيغ جمع القلة القياسية ودلالاتها في لامية العرب للشنفرى؟

2. ما صبيغ جمع القلة السماعية ودلالاتها في لامية العرب للشنفرى؟

3. أسباب اختيار البحث:

1. الرغبة في إجراء مقارنة صرفية دلالية حول متن لامية العرب للشنفرى.

2. تحليل بنية نص لغوي فصيح تمثله اللامية، التي تُعدُّ من المقدمات في الحسن والفصاحة والطول⁶.

3. التعمق في فهم رسائل نصوص الخطاب عند الصعاليك من خلال بيئة لامية العرب للشنفرى.

4. الوقوف على الدلالات التي تؤدّيها صبيغ الجمع في ظل تعرض الذات للسحق والاضطهاد والشعور بعدم العدالة؛ بمعنى أن اللامية تعبر عن شعور جمعي لفئة الصعاليك التي أنتجها المجتمع الجاهلي، الذي يتوسم لغته بالفصاحة والبلاغة والبيان.

4. أهداف البحث:

1. استقراء صبيغ جموع القلة وأبنيتها في لامية العرب للشنفرى.

2. تحليل صبيغ جموع القلة في لامية الشنفرى، وتصنيفها وترتيبها وتحليلها.

3. الكشف عن صيغ الجموع القياسية التي تعارف عليها النحاة واللغويون، والسماعية التي خرجت عن القياس واستعملها الشنفرى في متن نص لامية.
4. مناقشة الأبنية وما يرتبط بها من دلالات في السياق الشعري للامية الشنفرى.
5. بيان المعنى اللغوي في السياق الأدبي لصيغ جموع القلة في لامية الشنفرى.

6. أهمية البحث:

1. تقديم دراسة أكاديمية مستقلة حول جموع القلة في لامية العرب للشنفرى.
2. إثراء المكتبة العربية والإسلامية بدراسة جادة جديدة تجمع بين الصرف والدلالة في المتن الأدبي.
3. الحديث عن صيغ جموع القلة من منطلق تطبيقي استقرائي لمتن نص جاهلي يتمثل فيما أنتجه الشنفرى من قصيدة لامية.
4. التعمق في المنحى التخصصي للصيغ والأبنية ودلالاتها، والمنحى الأدبي الجمالي عبر سياق نص اللامية وما يشتمل عليه من إشارات جمالية ذات منشأ لغوي عميق فرضته حياة الشنفرى مع جماعة الصعاليك.

7. منهج البحث:

يتبع البحث المنهج الوصفي الاستقرائي والوصفي القائم على الدراسة والتحليل، وذلك بالوقوف نص اللامية من ديوان الشنفرى، الذي جمعه وحققه وشرحه: إميل بديع يعقوب، والمطبوع في دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة الثانية (1996م)؛ حيث بلغت اللامية ثمانين وستين بيتاً، وهي منظومة على البحر الطويل، وتتضمن معانٍ ودلالات متنوعة، تصور لنا حياة الإنسان الجاهلي وطقوس معيشتة في ظل غياب العدالة والشعور بالعدم والفناء، فنتج عن ذلك أزمة في التعبير عن الوجود وإثبات النفس أمام موجات السحق والمحق التي

تعرض لها الصعاليك في المجتمع العربي⁷، واتبع الباحث جملة من الخطوات المنهجية التي ترمي إلى التنظيم والترتيب، وهي:

1. استقراء صبيغ جموع القلة في لامية الشنفرى، وتحديد مواضعها في سياق أبيات اللامية.
 2. ذكر الأبيات الشعرية من اللامية التي ترد فيها صبيغ جموع القلة.
 3. التنظير للصيغة ثم ذكر صيغة جموع القلة والكلمات الواردة في لامية الشنفرى ثم ذكر اسم الشاعر والبحر الشعري والبيت.
 4. اتبع البحث في تحليل صبيغ جموع القلة وبيان دلالاتها ذكر الصيغة ووزنها ومن ثم مفرداتها ووزنها، ومن ثم التحليل الدلالي للكلمة في اللغة، وبيان وجه الاستعمال الدلالي للصيغة في لامية الشنفرى، وربط ذلك بخواص أدب الصعاليك وأطروحاتهم ورؤيتهم للحياة وشؤونها؛ لأن اللامية لشاعر جاهلي من مشاهير الصعاليك.
- واعتمد الباحث على نص اللامية، واستدعى أقوال اللغويين والصرفيين والنقاد، والاستعانة بالمصادر والمراجع التي تتصل بموضوع البحث ومحاوره، وبالأخص المعاجم العربية، وتعامل الباحث مع الأبيات التي فيها موضوع البحث وهي صبيغ جموع التكسير على أنها نصاً واحداً متماسكاً في السياق الشعري لمدونة نص اللامية مصدر البحث؛ لتحقيق الأهداف والغايات المرجوة من البحث وترجمتها بشكل تطبيقي.
- 8. الدراسات السابقة:**

أُجريت كثير من الدراسات حول لامية الشنفرى، ومن الدراسات التي اطلع عليها الباحث، وتتقاطع مع موضوع البحث وتقرب منه ما يلي:

1. بحث مراد مبروك (2019م)؛ بعنوان: "رؤية العالم وثنائية التضاد لصورة الذئب عند الشنفرى من منظور البنيوية التكوينية"، مجلة الباحث، عدد 11، مجلد 4، الجزائر.
2. أطروحة دكتوراه حرشاوي جمال (2016م)؛ بعنوان: "الخصائص الأسلوبية في شعر الصعاليك (الشنفرى أنموذجاً)، جامعة وهران (1) أحمد بن بلة، الجزائر.

3. بحث البشير أبو شوفة (2016م)؛ بعنوان: "الصورة الشعرية في لامية العرب"، المجلة العلمية لكلية التربية، جامعة مصراتة، مجلد (1) عدد (5)، ليبيا.
 4. بحث فتحي خضر (2016م)؛ بعنوان: "نحو نسق منهجي لدراسة النص الشعري الجاهلي: لامية العرب للشنفرى الأزدي أنموذجاً"، مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد (3)، عدد (1)، ربيع الأول/كانون الثاني، الأردن.
 5. بحث شهریار همتي وآخرين (2014م)؛ بعنوان: "دلالة السيميائية في قصيدة لامية العرب للشنفرى- دراسة وتحليل"، مجلة إضاءات نقدية، عدد (14)، صيف (1393)، حبران.
 6. بحث محمود العزازمة (2014م)؛ بعنوان: "الإيقاع الصوتي في لامية الشنفرى- دراسة أسلوبية إحصائية"، مجلة المشكاة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد (1)، عدد (2)، رجب/أيار، الأردن.
 7. بحث عصام أبو زيد (2014م)؛ بعنوان: "لامية العرب: دراسة نحوية نصية"، مجلة كلية الآداب، جامعة طنطا، مجلد (1) عدد (27)، مصر.
 8. رسالة ماجستير لرشيد بن قسمية (2009م)؛ بعنوان: "الأسلوب في لامية العرب للشنفرى دراسة في البنية اللغوية"، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر.
 9. رسالة ماجستير للبشير مناعي (2006م)؛ بعنوان: "اللغة الشعرية عند الشنفرى- دراسة وصفية تحليلية"، جامعة الجزائر، الجزائر.
 10. رسالة ماجستير لعلی السرحاني (2003م)؛ بعنوان: "منهج العكبري في كتابه "إعراب لامية الشنفرى" مع دراسة المسائل النحوية والصرفية فيه"، جامعة أم القرى، السعودية.
 11. أطروحة دكتوراه أحمد القشعبي (2001م)؛ بعنوان: "المسائل النحوية والتصريفية في شروح لامية العرب للشنفرى حتى أواخر القرن السابع الهجري: جمعاً ودراسةً"، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية.
8. 1. التعقيب على الدراسات السابقة.

استفاد البحث من الدراسات السابقة في توسيع آفاقه، ومعرفة المرتكزات اللغوية الأساسية التي بُنيت عليها لغة الصعاليك، وخصوصيات أسلوبهم وأبنياتهم اللغوية، واستكشاف طبيعة مضامين النص الشعري ومشكلاته اللغوية والجمالية وما يتعلق بها من دلالات وتصورات، أثرت بصورة أو بأخرى في بناء نص لامية العرب للشنفرى.

ويختلف هذا البحث عن الدراسات السابقة من حيث طرحه ومعالجته لموضوع يجمع بين الصرف والدلالة وينطلق من صبيغ جموع القلة في لامية العرب للشنفرى؛ لأن الشنفرى عبر بلغة جماعية عن طبقة الصعاليك المسحوقة التي نشأت نتيجة لظروف اجتماعية قاهرة وظالمة؛ لذا بحث الصعاليك -والشنفرى منهم- عن إثبات النفس وبناء الثقة بالذات ومقاومة العدم والفناء وتحقيق الحياة الكريمة الحرة بعيداً عن الأذى والذل والاضطهاد، فحملت جموع القلة في طياتها دلالات عميقة تعبر عن شدة الموقف وسرعة المشهد وقوة الرؤية وحدة الانطباع الشعوري والشعري تجاه حركة المجتمع بل الحياة بأسرها، واعتمد البحث المنهج الوصفي الاستقرائي والتحليلي بالاعتماد على نص اللامية نفسها وليس على الكتب والمؤلفات الشارحة لها في دراسة الموضوع الذي انعقد من أجل البحث؛ لتحقيق الأهداف والغايات.

9. المبحث الأول: صبيغ جمع القلة القياسي في لامية العرب للشنفرى.

تمثل الصيغة مفهوماً تجريدياً يختص ببيان مثال المفردة المجردة ومعرفة الأصلي من حروفها والزائد⁸، ويعرف جمع التكسير بأنه ما يدل على أكثر من اثنين مع تغيير صورة المفرد عند الجمع، وقد يكون التغيير بزيادة على أصول المفرد؛ مثل: سَهْ سِهَام، وَقَلَمُ أَقْلَامٍ، وقد يكون بنقص عن أصوله؛ مثل: رَسُولُ رُسُلٍ، وطَرِيقُ طُرُقٍ، وقد يكون باختلاف حركات شكل الكلمة؛ مثل: أَسَدُ أَسَدٍ، ويُقسم إلى قسمين، جمع قلة، وجمع كثرة⁹، وأفردتُ صبيغ منتهى الجموع بعد جمع الكثرة للترتيب وتسهيل ما ورده على وزنها من كلمات في لامية العرب مع التعمق في الجوانب الدلالية التي تبيّن مميزات أسلوب الشنفرى في لغته البدوية الصادقة،

قوته التعبيرية التي جعلت أسلوبه أسلوباً حكماً لا رخاوة فيه إلى جانب دقته التصويرية وصراحته في النقل عن الحياة¹⁰.

ويمكن تتبع صيغ جمع القلة القياسية التي أصل لها وقعدها علماء اللغة العربية في متن نص لامية العرب للشنفرى، في هذا المبحث، وجمع ابن مالك صيغ جموع القلة القياسية في ألفيته في النحو والصرف؛ إذ يقول¹¹:

أَفْعَلَةٌ أَفْعُلُ ثُمَّ فَعْلُهُ ثُمَّتْ أَفْعَالٌ جُمُوعٌ قِلَّةُ

وتنوعت صيغ جموع القلة القياسي في لامية العرب للشنفرى، ويرتبط هذا التنوع بتعابير السياق الشعري وأطروحاته واستدلالاته وتصوراته، ويمكن رصد صيغ جمع القلة القياسي في النقاط الآتية:

9. 1. صيغة (أَفْعُلُ).

الكلمات التي تُجمع على هذه الصيغة الاسم الثلاثي السالم على وزن (فَعْلُ)، وذلك مثل: نَفْسٌ تُجْمَعُ أَنْفُسٌ، وَكَلْبٌ تُجْمَعُ أَكْلَبٌ، ومن صيغ الكلمات الدالة على جمع القلة القياسي في لامية العرب، ما يلي:

(أَرْحُلُ)، قال الشاعر [الطويل]¹²:

فَقَدْ حَمَتِ الْحَاجَاتُ وَاللَّيْلُ مَقْمِرٌ ... وَزَمَتْ لَطِيَّاتٍ مَطَايَا وَأَرْحُلُ

وظف الشاعر بنية جمع التكسير في كلمة (أَرْحُلُ) على وزن أفعل التي مفردها رَحْلٌ على وزن فَعْلُ، وتدل على "ما يوضع على ظهر البعير للرُّكُوب وكل شيء يعد للرحيل من وعاء للمتاع وغيره ومسكن الإنسان وما يستصحبه من الأثاث"¹³، ويُجمع على أَرْحُلُ وَرِحَالٍ¹⁴، وتأتي على قياس أَفْلَسُ من كلام العرب، وتكون في جمع القلة على بناء (أَرْحُلُ) وفي جمع الكثرة على وزن (رِحَالُ) مثل سِهَامٍ¹⁵، فاستخدمها الشنفرى في هذا الموضع للدلالة على قلة الرواحل من الإبل، ويوحى ذلك بالفقر والعوز والحاجة، والتهيؤ لمغادرة قومه ورحيله عنهم، فهو يريد أن يندرهم بقلة مدة مكوثه وقصرها بين ظهرانهم.

(أَيْدِي)، قال الشاعر [الطويل] ¹⁶:

وإنْ مدتْ الأيدي إلى الزادِ لمْ أكنْ ... بأعجلِهِمْ إذْ أجشعُ القومِ أعجلُ

وقال الشاعر أيضاً [الطويل] ¹⁷:

مُهَلَّلَةٌ شَيْبُ الوُجُوهِ كَأَنَّهَا ... قِدَاحُ بِأَيْدِي يَاسِرٍ تَتَقَلَّبُ

وردت صيغة جمع التكسير الدال على القلة في بنية كلمة (أَيْدِي) على وزن أَفْعِل التي مفردها يَدٌ ¹⁸؛ بِمَعْنَى الْجَارِحَةِ وَبِمَعْنَى النِّعْمَةِ وَبِمَعْنَى الطَّرِيقِ ¹⁹، وتأتي على وزن فَعْ، والتي أصلها يَدِي على وزن فَعْل؛ لكن العرب حذف لامها طلباً للتخفيف، والذي يدل على أن هذه الصيغة "فَعْلٌ" ساكنُ العين؛ قولهم في تكسيره: "أَيْدٍ، وَأَيْدِي"، وأصله: "أَيْدِي" على زنة "أَفْعُل"؛ مثل: "كَلْب"، و"أَكْلَب"، و"كَغَب"، و"أَكْغَب" ²⁰، ويأتي جمع هذه الصيغة على قياس فُلُس وأفْلُس ²¹، وكما قالوا (زمن) و (أزمن) لم يكن ذلك بالبعيد عندي إذا صح ما روي مما أنشده بعض أهل اللغة، ويدل هذا الجمع على قلة الجشع في نفس الشنفرى وجماعة الصعاليك الذين يمتلكون أخلاقاً نبيلة وصفات حميدة؛ ويدل الجمع في البيت الثاني على قلة من يمتلك الشجاعة التي يواجه بها الصعاب عند الجوع والبحث عن الذات، وأكد ذلك عند وصفه للذئاب الجائعة التي تبحث عن قوت تعتاش منه، فالشجعان قلة في تلك البقاع الذين يمتلكون القرار الحاسم في مواجهة الجشع والطمع، فتوافق صيغة جمع التكسير مع المعنى السياقي الذي أفرزته أبيات لامية الشنفرى، ويؤكد ذلك على القيم والمبادئ الإنسانية الخالدة في شعر الصعاليك.

9.2. أفعال.

تطرد هذه الصيغة في جميع الأسماء الثلاثية على أي وزن كانت إلا التي على وزن فُعْل، والتي يطرد فيها وزن (أَفْعُل)، وذلك مثل: بيت أبيات، جسم أجسام، بُرج أبراج، صنم أصنام، عنق أعناق، كبد أكباد، عنب أعناب، عضد أعضاد، إبل آبال.

وسُمِعَ في هذا البناء كلمة شاهد أشهاد، وصاحب أصحاب، ويتيم أيتام، وشريف أشراف، وأصيل أصل، وشيعة أشياع، وميت أموات، وحر أحرار²²، ويمكن تتبع الكلمات الواردة على هذه الصيغة في لامية العرب للشنفرى، على النحو الآتي:

(أذْوَاد)، قال الشاعر [الطويل]²³:

تَوَافَيْنَ مِنْ شَتَّى إِلَيْهِ فَضَمَّهَا ... كَمَا ضَمَّ أَذْوَادَ الْأَصَارِيمِ مَنَّهُلُ

وردت صيغة جمع التكسير الدال على القلة في كلمة (أذْوَاد) على وزن أَفْعَال ومفردها ذَوْد على وزن فَعْل، وتدل على ما بين الثلاثة إلى العشرة من الإبل، ومن أمثال العرب: " الذَّود إلى الذَّودِ إِبِلٌ"، وهو يضرب في اجتماع القليل إلى القليل حتى يُؤدِّي إلى الكثير، وتأتي على قياس ثَوْبٌ وَثَوَابٌ²⁴، فاستعمل الشنفرى بنية جمع التكسير للدلالة على تشبيه أسراب القطا في قلتها عند ورودها الماء بأعداد الإبل الكبيرة التي تتزاحم حول الماء، وهذا استعمال دلالي مجازي على سبيل التشبيه والتمثيل، وبالطبع يرتبط هذا الوصف بالحالة النفسية والشعورية والاجتماعية التي يعيشها الصعاليك، فتتعلق بنية الألفاظ والمفردات ومبانيها وصيغها في أشعارهم بمناحي الحياة التي يحيون طقوسها.

(أَجْهَال)، قال الشاعر [الطويل]²⁵:

وَلَا تَزْدَهِي الْأَجْهَالُ حِلْمِي وَلَا أُرَى ... سَوْوَلًا بِأَغْقَابِ الْأَقَاوِيلِ أَنْمِلُ

وردت صيغة جمع التكسير الدالة على القلة في كلمة (أَجْهَال) على وزن أَفْعَال والتي مفردها (جَهْل) على وزن فَعْل، وتدل على عدم اعتبار الشاعر لقلة الحمقى، فهو حليم لا يغضبه السفهاء، وهو متعفف عن سؤال الناس، ويبتعد عن النميمة وإثارة الفتن بين الناس، وتفيد بنية الجمع مع سياق التعبير تقليل الشاعر من شأن مثيري الفتن والشغب من الحمقى، ويبين ذلك الصفات الحميدة والعادات الحسنة التي تمتلكها جماعة الصعاليك ويتحلى بها قلة من البشر أمثالهم، وهذا ليس تمجيذاً وإطراءً إنما واقع حال بقي خالداً على مر الزمان؛ ليكون شهادة إنسانية بحق الصعاليك، ويلاحظ أن للعكبري رأياً آخرأ في توجيه صيغة جمع

التكسير في كلمة الأجهال؛ إذ يقول: "الأجهال جمع جهل، جمع قلة، والجهول جمع كثرة، مثل فُلْسٍ وفُلُوسٍ، وجمع القلة هنا شاذ؛ لأن عين الكلمة ساكنة وهي حرف صحيح"²⁶، فحكم العكبري على جمع القلة بالشذوذ باعتبار أصل فعل الكلمة وجذرها الثلاثي الذي ورد ساكناً في جميع المعاجم العربية التي اطلع عليها الباحث، واقترن هذا الحكم وتوجيهاته بجمع الكثرة الذي ذكره العكبري والذي يأتي على وزن فُعُول الذي مفرده جهل، ولعل هذه المفارقة بين صيغتي جمع القلة والكثرة وذكره للصحة والإعلال نتج عنه هذا اللبس في التوجيه والتعليل، فما أجمع عليه النحاة واللغويين بأن صيغة جمع القلة في كلمة (أجهال) قياسية وفق معايير اللغة العربية وأوزانها، وورد على قياس جمع القلة في أصل معتل كلمة: (بان)، و(أبناء)، و(جان)، و(أجناء)²⁷، فهذه الكلمات على قياس العكبري صحيحة بخلاف توجيهه لبنية كلمة (أجهال).

(أعطاف)، قال الشاعر [الطويل]²⁸:

وَصَافٍ إِذَا طَارَتْ لَهُ الرِّيحُ طَيَّرَتْ ... لِبَائِدٍ عَنْ أَعْطَافِهِ مَا تُرَجِّلُ

وظف الشنفرى صيغة جمع التكسير الدال على القلة في كلمة (أعطاف) على وزن أفعال التي مفردها (عطف) على وزن فَعَلَ، والعطف عطف كل شيء جانبه وهو من الإنسان من لدن رأسه إلى وركه ووسط الطريق وأَعْلَاهُ²⁹، فاستعمل الشنفرى بنية جمع التكسير (أعطاف) للدلالة على قلة الاهتمام بالنظافة وتسريح الشعر؛ لاضطراب الحياة بين الكر والفر؛ بغية تأمين لقمة العيش التي يسعون إليها كل يوم، ويبين ذلك طبيعة الحياة التي يحياها الصعاليك.

10. المبحث الثاني: صبيغ جمع القلة السماعي في لامية العرب للشنفرى.

تتمثل الصيغ السماعية في الاستعمال الذي لا يُراعى القياس الصرفي المتعارف عليه بين أهل اللغة وأربابها، فما خالف القياس يُحفظ ولا يُقاس عليه، وكثير ما يخرج الجمع عن

القياس فيُقتصر استعماله على السماع، وحكم بعض العلماء على الصيغ السماعية بالشذوذ، ومن الأمثلة السماعية الواردة على ذلك في لامية العرب، ما يلي:

(أَقْطَع)، قال الشاعر [الطويل]³⁰:

وَلَيْلَةٌ نَحْسٍ يَصْطَلِي الْقَوْسَ رَهْجًا ... وَأَقْطَعُهُ اللَّاتِي بِهَا يَتَنَبَّلُ

وردت بنية جمع التكسير السماعي الدال على القلة في كلمة (أَقْطَع) علة وزن أَفْعَل التي مفرداها قِطْع على وزن فِعْل، فوردت هذه الصيغة سماعية في لامية الشنفرى، والقياس يأتي من الاسم الثلاثي على وزن فَعْل، كما وضحت ذلك في جمع القلة القياسي من المبحث الأول، ويدل القِطْع على نصل السهم، وسُمِّي بذلك لأنه مقطوع من الحديد، ويأتي على قياس أَفْلَس³¹، فاستعمل الشنفرى ذلك للدلالة على قلة النصير والمعونة في تلك الأماكن المقفرة التي يوقد فيها صاحب القوس قوسه ونصال سهمه طلباً للدفع فيفقد فيها أهم ما يحتاج إليه، ويدل ذلك على قسوة الظروف وشدة الألم مع قلة الأشياء التي يمتلكها الصعاليك من أجل استمرارية حياتهم ومجاهدة الظلم والفقر والقسوة.

(أَصْحَاب)، قال الشاعر [الطويل]³²:

ثَلَاثَةُ أَصْحَابٍ فَوَاضَ مَشِيعٌ ... وَأَبْيَضُ إِصْلِيْتُ وَصَفْرَاءُ عَيْطَلُ

وردت بنية جمع التكسير الدال على القلة في كلمة (أَصْحَاب) على وزن أفعال التي مفرداها (صَاحِب) على وزن فاعل، فهذه الصيغة مقصورة على السماع، وقد استعملها الشنفرى في لاميته؛ لأن قياس جمع القلة على وزن أَفْعَال يُجمع من اسم ثلاثي³³، ويدل صاحب على من حصل له رؤية ومجالسة، وتطلق مجازاً على من تمذهب بمذهب؛ فيقال: أصحاب الشافعي، وأصحاب أبي حنيفة، وكل شيء لازم شيئاً فقد استصحبه³⁴، فاستعمل الشنفرى جمع التكسير للدلالة على قلة الأصحاب الذين يعتمد عليهم في عمليات الإغارة والسلب والنهب، كذلك يدل جمع القلة على عزاء الشنفرى لنفسه والاعتداد بها والشد من أزرها في تلك القفار والفيافي الخالية، فما يعوضه عن فقدانه لأهله أنه صاحب قلب قوي

وشجاع، وسيف أبيض صارم مسلول، وقوس طويلة العنق، فاتخذ الشنفرى هذا الوصف بمثابة منظر أساسي بهيج؛ لتصوير الإنسان نفسه وأعماله.

(أذَنَاب)، قال الشاعر [الطويل] ³⁵:

غدا طاوياً يُعارضُ الرِّيحَ هَافِياً... يَخُوتُ بِأَذَنَابِ الشَّعَابِ وَيَعْسِلُ

وظف الشنفرى صيغة جمع التكسير الدال على القلة في كلمة (أَذَنَاب) على وزن أَفْعَال التي مفرداها (ذَنَب) على وزن فَعَلَ، ويدل الذَّنْب على طرف الشيء؛ أي أطراف طرق الجبال، وذلك قياس سَبَبٍ وَأَسْبَابٍ ³⁶، فتدل صيغة جمع التكسير على قلة المسالك والطرق التي يسير فيها الذئاب والصعاليك، فيشعر ذلك بالوحدة والعزلة التي يُعاني منها جماعة الصعاليك في حياتهم من جرّاء غياب العدالة في شؤون المعيشة الصحراوية.

(أَسَارِي)، قال الشاعر [الطويل] ³⁷:

وَتَشْرَبُ أَسَارِي الْقَطَا الْكُدْرُ بَعْدَمَا ... سَرَتْ قَرِياً أَخْنَاؤُهَا تَتَصَلَّصُ

وظف الشنفرى صيغة جمع التكسير الدال على القلة في كلمة (أَسَارِي) على وزن أَفْعَال التي مفرداها (سُور) على وزن فُعْل وهي على قياس قُفْلٍ وَأَقْفَالٍ ³⁸، والسُّور جمع أسار، وهو بقية النّبي ³⁹، فاستعمل الشنفرى هذه الصيغة للدلالة على قلة من يسبقه على الماء، وتوحي بشعور العظمة الذي ينتاب الصعاليك ونشاطهم في حركتهم وإغارتهم وترحالهم، ويدلل على سبقه على نبع الماء وورده إليه وشربه منه في الصباح الباكر قبل أسراب القطا التي تطلب الماء، فهي تشرب ما تبقى بعده، ويوحي ذلك بالبكور والقوة والشجاعة والنشاط.

(أَخْنَاء)، قال الشاعر [الطويل] ⁴⁰:

وَتَشْرَبُ أَسَارِي الْقَطَا الْكُدْرُ بَعْدَمَا ... سَرَتْ قَرِياً أَخْنَاؤُهَا تَتَصَلَّصُ

وظف الشنفرى صيغة جمع التكسير الدال على القلة في كلمة (أَخْنَاء) على وزن أَفْعَال التي مفرداها (جَنُو) على وزن فِعْل، والجَنُو جمع لأَخْنَاء التي بمعنى جانب الشيء ⁴¹، فاستعمل الشنفرى بنية جمع التكسير للدلالة على قلة المساحة التي يتركها الشاعر وسرعته

في ورود نبع الماء الصافي في الصباح الباكر؛ مما يوحي بالحيوية والنشاط الذي يمتلكه الصعاليك في معتزك الحياة البرية.

(أحيان)، قال الشاعر [الطويل] 42:

وَأُعْدِمُ أَحْيَانًا وَأُعْنَى وَإِنَّمَا ... يَنَالُ الْغِنَى ذُو الْبُعْدَةِ الْمُتَبَدِّلِ

وظف الشنفرى صيغة جمع التكسير الدال على القلة في كلمة (أحيان) على وزن أفعال التي مفردها (حِين) على وزن فِعْل، وَالْحِينُ الزَّمَانُ قَلًّا أَوْ كَثْرًا وَالْجَمْعُ أَحْيَانٌ 43، فاستعمل الشنفرى بنية جمع التكسير للدلالة على قلة الزمن وشدة العوز وتقلب الحياة واضطرابها بين العدم والغنى، فهي لا ثبتت على حال عند الصعاليك؛ لأنها قائمة على الكر والفرو والإغارة من أجل سد حاجات النفس المعيشية.

(أعقاب)، قال الشاعر [الطويل] 44:

وَلَا تَزْدَهِى الْأَجْهَالُ حِلْمِي وَلَا أَرَى ... سَوْوَلًا بِأَعْقَابِ الْأَقَاوِيلِ أَنْمِلُ

وظف الشنفرى صيغة جمع التكسير الدال على القلة في كلمة (أعقاب) على وزن أفعال التي مفردها (عَقَب) على وزن فَعِل، وَالْعَقَبُ بِكَسْرِ الْقَافِ مُؤَخَّرُ الْقَدَمِ وَهِيَ أَنْتَى وَالسُّكُونُ لِلتَّخْفِيفِ جَائِزٌ وَالْجَمْعُ أَعْقَابٌ 45، فاستعمل الشنفرى بنية جمع التكسير للدلالة على قلة التقدم ومتابعة الأقوال، فهو يعرض عن الأقاويل ويهم الشنفرى الأفعال والصنائع في واقع الحياة، فهو حليم لا يستخفه الجهلاء، ومتعفف عن سؤال الناس بعيد عن النسيمة وإثارة الفتن بين الناس.

(أصال)، قال الشاعر [الطويل] 46:

وَيَرْكُذَنَ بِالْأَصَالِ حَوْلِي كَأَنِّي ... مِنَ الْعُصْمِ أَدْفَى يَنْتَحِي الْكِحَاحُ عَقْلُ

وظف الشنفرى صيغة جمع التكسير الدال على القلة في كلمة (أصال) على وزن أفعال التي مفردها (أَصِيل) على وزن فَعِيل، وَأَصِيلٌ مُفْرَدٌ، جَمْعُهُ أَصَالٌ وَأَصَائِلٌ وَأَصْلٌ وَأَصْلَاءٌ (للعاقل) وَأَصْلَانٌ: صِفَةُ مَشَبَّهَةٍ تَدُلُّ عَلَى الثَّبُوتِ مِنْ أَصْلٍ، وَمَعْنَى الْأَصِيلِ وَقْتُ

اصفرار الشمس قبل غروبها⁴⁷، وقال تعالى: (فِي يُبُوتِ أَذِنَ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ)[النور: 36]، فاستعمل الشنفرى بنية جمع التكسير للدلالة على قلة الزمن وانحساره وشعور الشنفرى بالوحشة، فأنسته الوعول التي تثبت في مكانها عند رؤيته، ويصور الشاعر مدى الألفة التي نسجها مع عالم الحيوانات بالرغم من خطورتها، فوحد بينهما الجوع والحاجة في تلك البلاد القاحلة.

يتضح من التحليل السابق لصبيغ جموع القلة في لامية العرب للشنفرى تنوع الأبنية والدلالات في سياق نص اللامية وتعبيراتها الخطابية المختلفة، ويمكن بيان مجمل الصبيغ القياسية والسماعية وتمثلاتها في اللامية من خلال الجدول التالي:

م	صبيغ جموع القلة	عددها	نسبتها
جموع القلة القياسية			
1	صبيغة (أفعل) "أرحل، أيدي"	2	15.3%
2	صبيغة (أفعال) "أزواد، أجهال، أعطاف"	3	23%
جموع القلة اسماعية			
3	(أفعل)"أقطع"	1	7.6%
4	(أفعال)"أصحاب، أذئاب، أسار، أحناء، أحيان، أعقاب، أصال."	7	53.8%
المجموع		13	100%

بلغ عدد صبيغ جموع التكسير القياسية في لامية العرب ثلاثة عشر موضعاً، بينما وردت صبيغ جموع القلة السماعية في ثمانى، ويدل ذلك على كثرة الاستعمال السماعي لصبيغ

جموع القلة في لامية العرب؛ نظراً لطبيعة الحالة النفسية والاجتماعية والبيئة الطبيعية وطقوس العيش وظروف الحياة التي يُعاني فيها الشنفري، ويبرهن ذلك على أن حياته كانت غير مستقيمة وفيها مصاعب ومآسي عظيمة أثرت في بنية لغته وأسلوبه واختياره لصيغ مباني الكلمات وانعكس ذلك دلالاتها المركزية والهامشية.

11. النتائج التوصيات

اشتمل البحث على كثير من التحليلات والمناقشات المتعلقة بالصيغ الصرفية لجموع التكسير ودلالاتها في سياق لامية الشنفري، ويمكن عرض أهم النتائج والتوصيات، وذلك على النحو الآتي:

11.1. النتائج.

1. يرتبط استعمال صيغ جموع القلة في لامية العرب للشنفري بالبيئة وممارسات الحياة المضطربة والقلقة التي أنتجت طبقة الصعاليك وتعبيرهم عن ذواتهم وأنفسهم المسحوقة من خلال اللغة وأبنيتها الصرفية.
2. جاءت نسبة جموع القلة السماعية أكثر الصيغة وروداً في متن لامية العرب، فوردت في ثمانين موضعاً ما نسبته من المجموع العام (61%)، ويدل ذلك على الحالة النفسية والاجتماعية التي يعاني منها الصعاليك من عوز وفقر وقسوة وجوع، ويعكس طبيعة رؤيتهم للحياة والكون.
3. يرجع استخدام صيغ جمع القلة السماعية الواردة في متن لامية الشنفري إلى حالة التمرد والرفض وطلباً للخفة وتلبيةً لأمال النفس.
4. تمازج دلالة القلة وتداخلها في صيغ جموع التكسير في لامية العرب؛ نظراً لحالة الاضطراب والحياة النشطة المبنية على العدو والسرعة.

5. يتطلب تنوع صبيغ جموع التكسير ودلالات الكلمات الاعتماد على المعاجم اللغوية العربية؛ بالأخص في شعر الصعاليك الذي يشتمل على ألفاظ ذات دلالات خشنة ونادرة الاستعمال علاوةً على التشبيهات والإسقاطات البيانية.
6. يمثل الاستعمال القياسي لصبيغ جموع القلة حالة المنعة والقوة والعزة والبسالة والاعتزاز بالنفس، بينما ورد الاستعمال السماعي للصبيغ ينطلق من حالة العدو والنشاط والاضطراب والقلق التي يحياها الشنفرى في تلك البيئة الصحراوية الخشنة.
7. وردت أكثر صبيغ جموع القلة على وزن (أفْعَال) في عشرة مواضع في نص اللامية، منها ثلاثة قياسية، وسبعة سماعية، ويمثل ذلك قمة الحرمان التي يُعاني منها الشنفرى وجماعة الصعاليك.

11. 2. التوصيات.

1. ضرورة دراسة أبنية جموع التكسير السماعية ودلالاتها عند المعجميين وتوجيهات النحاة والصرفيين لها.
2. ينبغي دراسة أسس الدرس الصرفي عند الصعاليك ومتون إبداعاتهم الشعرية، وتبسيط الضوء على الدلالات التي تشتمل عليها المباني ضمن السياق التعبيري.
3. استجلاء التعالقات الصرفية والنصية على مستوى المفرد والجمع بلامية الشنفرى في ضوء اللسانيات المعاصرة.

12. الهوامش والإحالات

- ¹ أبوزيد، لامية العرب: دراسة نحوية نصية ، 9.
- ² حنفي، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه ، 161.
- ³ بحر، الصرف الوجيز قواعد وتدرجات 99 والبعاوي، الصبيغ الصرفية بين النحو واللسانيات بحث في السمات المفهومية والخصائص الدلالية 29.
- ⁴ حسن، النحو الوافي، 1/634.

- ⁵ الراجحي، التطبيق الصرفي، 109.
- ⁶ القالي، أمالي القالي، 156.
- ⁷ حنفي، شرح لامية العرب، 56.
- ⁸ شندول، الصرف العربي بين المقاربات اللغوية القديمة والمقاربات اللسانية الحديثة، 61.
- ⁹ عبد الغني، الصرف الكافي، 307.
- ¹⁰ خليف، الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، 338.
- ¹¹ ابن مالك، ألفية ابن مالك في النحو والصرف، 56.
- ¹² الشنفرى، ديوانه، 58.
- ¹³ مجمع اللغة القاهري، المعجم الوسيط، 335/1.
- ¹⁴ الفيروزآبادي، القاموس المحيط، 1005.
- ¹⁵ الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، 55/29.
- ¹⁶ الشنفرى، ديوانه، 59.
- ¹⁷ الشنفرى، ديوانه، 64.
- ¹⁸ الفيروزآبادي، القاموس المحيط، 1347.
- ¹⁹ الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، 266/1.
- ²⁰ ابن يعيش، شرح المفصل، 421/5.
- ²¹ الجوهري، الصحاح، 2539/6.
- ²² يعقوب، المعجم المفصل في الجموع، 21.
- ²³ الشنفرى، ديوانه، 67.
- ²⁴ الفيومي، المصباح المنير، 211/1.
- ²⁵ الشنفرى، ديوانه، 69.
- ²⁶ العكبري، إعراب لامية الشنفرى، 125.
- ²⁷ ناظر الجيش، تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، 4770/9 وابن عقيل، المساعد على تسهيل الفوائد، 406/3.
- ²⁸ الشنفرى، ديوانه، 72.
- ²⁹ الفيومي، المصباح المنير، 608/2.
- ³⁰ الشنفرى، ديوانه، 69.
- ³¹ ابن منظور، لسان العرب، 277/8 والزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، 34/22.
- ³² الشنفرى، ديوانه، 60.
- ³³ الأفغاني، الموجز في قواعد اللغة العربية، 130.
- ³⁴ الفيومي، المصباح المنير، 333/1.
- ³⁵ الشنفرى، ديوانه، 64.
- ³⁶ الفيومي، المصباح المنير، 210/1.

- ³⁷ الشنفرى، ديوانه، 66.
- ³⁸ الفيومي، المصباح المنير، 299/1.
- ³⁹ عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، 1019/2.
- ⁴⁰ الشنفرى، ديوانه، 66.
- ⁴¹ عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، 575/1.
- ⁴² الشنفرى، ديوانه، 69.
- ⁴³ الفيومي، المصباح المنير، 160/1.
- ⁴⁴ الشنفرى، ديوانه، 69.
- ⁴⁵ الفيومي، المصباح المنير، 419/2.
- ⁴⁶ الشنفرى، ديوانه، 73.
- ⁴⁷ عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، 100/1.

13. فهرس المصادر والمراجع

- 1- ابن عقيل، بهاء الدين (د.ت): المساعد على تسهيل الفوائد، تحقيق: محمد بركات، دار الفكر ودار المدني، دمشق وجدة.
- 2- ابن مالك الأندلسي (د.ت): ألفية ابن مالك في النحو والصرف، المكتبة العلمية، بيروت.
- 3- ابن منظور، محمد بن مكرم (1993م): لسان العرب، دار صادر، بيروت.
- 4- ابن يعيش، موفق الدين (2001م): شرح المفصل، قدم له: إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت.
- 5- أبو زيد، عصام (2014م): لامية العرب: دراسة نحوية نصية، مجلة كلية الآداب، جزء (1)، عدد (27)، مصر.
- 6- الأفغاني، سعيد (2003م): الموجز في قواعد اللغة العربية، دار الفكر، ط1، بيروت.
- 7- بحر، عوض (2011م): الصرف الوجيز قواعد وتدريبات، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة.
- 8- البعازوي، محمد (2014م): الصيغ الصرفية بين النحو واللسانيات بحث في السمات المفهومية والخصائص الدلالية، دار نهى للطباعة، ط1، تونس.
- 9- الجوهري، إسماعيل (1987م): الصحاح، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط4، بيروت.
- 10- حسن، عباس (د.ت): النحو الوافي، دار المعارف، ط15، القاهرة.
- 11- حنفي، عبد الحليم (1979م): شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، مصر.
- 12- حنفي، عبد الحليم (2008م): شرح لامية العرب، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة.
- 13- خليف، يوسف (1978م): الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، دار المعارف، ط1، القاهرة.
- 14- الراجحي، عبده (د.ت): التطبيق الصرفي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- 15- الزبيدي، محمد مرتضى (1965م): تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، ط1، الكويت.
- 16- شندول، محمد (2015م): الصرف العربي بين المقاربات اللغوية القديمة والمقاربات اللسانية الحديثة، مركز النشر الجامعي، ط1، تونس.
- 17- الشنفرى، عمرو بن مالك (1996م): ديوانه، جمعه وحققه وشرحه: إميل يعقوب، دار الكتاب العربي، ط2، بيروت.

- 18- عبد الغني، أيمن(2010م): الصرف الكافي، دار التوفيقية للتراث، ط5، القاهرة.
- 19- العكبري، أبو البقاء(1984م): إعراب لامية الشنفرى، تحقيق: محمد جمران، المكتب الإسلامي، ط1، بيروت.
- 20- عمر، أحمد مختار(2008م): معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط1، القاهرة.
- 21- الفيروزآبادي، مجد الدين(2005م): القاموس المحيط، إشراف وتحقيق: محمد العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، ط8، بيروت.
- 22- الفيومي، أحمد(د.ت): المصباح المنير، المكتبة العلمية، بيروت.
- 23- القالي، أبو علي(1987م): أمالي القالي، دار الجيل، ط2، بيروت.
- 24- مجمع اللغة القاهري(د.ت): المعجم الوسيط ، دار الدعوة، مصر.
- 25- ناظر الجيش، محمد(2007م): تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، تحقيق: على فاخروآخرون، دار السلام، ط1، القاهرة.
- 26- يعقوب، إميل(2004م): المعجم المفصل في الجموع، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت.